سحر البيان

في كلمات الرحمن

جيهان الريدي

obeikan.com

كتاب طيوف سلسلة من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

الإشراف الأدبى

السيد حسن

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

المدير التنفيذى

هناء أمين

الطبعة الأولى
الكتاب : سحر البيان في كلمات الرحمن
المؤلف : جيهان الريدي
تصنيف الكتاب :دراسات دينية
تصميم وإخراج : مؤسسة طيوف
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٨٣٤ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 2 - 614 - 776 - 977 - 978

العنوان : ٢٩٨ شارع الملك فيصل - محطة ضياء

Email : ketabtoyof@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : كتاب طيوف

جميع الحقوق محفوظة

كَلِمَاتُ رَبِّي لِلوجُودِ هِـــدَايَةٌ

مِنْ عَذْبِهَا كُلُّ الخَلائِقِ تَرتَشِـفْ

سِحْرٌ تَقَطَّرَ مِنْ رُوَاءِ حُرُوفِهَـــا

كَالدُّرِّ يَأتِي بالبَرِيق مِنَ الصَّدَفْ

obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، صاحب الرسالة الخاتمة الهادية للبشر أجمعين.

هذا الكتاب ليس شرحاً ولا تفسيراً لآيات الكتاب الحكيم المعجز، وإنماهو محاولة للإبحار في جانب واحد من جوانب الإعجاز الكثيرة المتعددة للقرآن الكريم وهو جانب الإعجاز اللغوي البياني.

وليس لي من فضلٍ في هذا الكتاب إلا شرف المحاولة لتقديم وجهٍ من وجوه سحر البيان الذي قد يخفى على بعض من يقرأ القرآن الكريم، ولتقديم لفتاتٍ بيانيةٍ معجزةٍ، قد نمر عليها مر الكرام، مع أنها تحمل في طياتها آيةً من آيات الإعجاز البياني

الذي يأخذ بالألباب إذا نحن أمعنا النظر فيه وإذا نحن أطلنا الوقوف أمامه.

أما المادة العلمية للكتاب، فليس لي الفضل أيضاً إلا في جمعها من مصادر متعددةٍ موثوقٍ بها وتقديمها في برنامجٍ إذاعيٍ يحمل اسم "سحر البيان في كلمات الرحمن" علي موجات إذاعة البرنامج العام على مدى عدة أعوام في شهر رمضان.

وقد تدخلت في صياغة المادة الواردة في هذا الكتاب وفقاً لما تقتضيه الضرورة، ضماناً لوصول المعنى في لغة تناسب القاريء والمستمع في آنٍ معاً، آملة أن أكون وفقت في تقديم قليل من كثير من آيات الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

جيهان الريدي

oneelkan.com

معجزة القرآن

لكل نبي معجزةٌ تؤيده وتؤازره بين قومه:

كانت الناقة لصالح عليه السلام

والعصا لموسى عليه السلام

وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عليه السلام.

أما خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فقد اختصه الله سبحانه وتعالى بالمعجزات العديدة، سنتوقف أمام واحدةٍ منها؛ لأنها ستظل ماثلةً أمام أعيننا وفي قلوبنا ونفوسنا وعقولنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إنها المعجزة الخالدة الباقية ما بقينا فوق هذه الأرض وتحت هذه الشمس، معجزة القرآن الكريم، الذي نزل به الروح

obeikan.com

الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وللقرآن روعةٌ تهتز لها النفوس، ووقعٌ تخشع له القلوب، وقد عبَّر سبحانه وتعالى عن هذا الوقع، وتلك الروعة، فقال: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [سورة الزمر ٢٣]

بل إن الجماد نفسه ليتأثر بروعة هذا القرآن (لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [سورة الحشر ٢١]

من المسلمات أن القرآن الكريم معجزةٌ تحدى بها الله سبحانه وتعالى أهل الفصاحة و البيان وهم العرب وتحداهم بكل المستويات:

أن يأتوا بمثله

أن يأتوا بعشر سور مثله

أن يأتوا بسورة من مثله

أن يأتوا بآية واحدة.

ولم يتوقف التحدي عند عصر نزول القرآن الكريم، وإنما هو تحدٍّ مستمر لكل من يأتي وإلى أن تقوم الساعة.

ولم يتوقف الإعجاز عند حدودٍ معينةٍ، وإنما إعجاز الإعجاز أن يكون متجدداً، ويظهر لنا كل يومٍ وجهاً مختلفاً نكتشفه ونتوقف أمامه في انبهار، فمرة يكون إعجازاً علمياً، ومرة يكون إعجازاً بلاغياً، وثالثةً يكون إعجازاً لغوياً.

ويأتي التعبير القرآني، الذي هو تعبيرٌ ربانيٌ حكيمٌ فريدٌ معجزٌ، ليبهر إعجازه فرسان العربية وأعلام البيان؛ فكل لفظةٍ فيه لحكمة، وكل حرفٍ في بناء كلماته له من الحكم البالغة ما يقتضيه.

وليظل الإنسانُ يكتشف كلَ يومٍ وجهاً من وجوهِ التفردِ والبلاغةِ، فلكل حالٍ مقامٌ في التعبير القرآني، ولكل مقامٍ ما يناسبه من الألفاظ والكلمات التي تعبر عنه ولا تستطيع غيرها أن تأتي بالتعبير نفسه ومن هنا يأتي الإعجاز.

لذا رأينا أن نتوقف أمام بعضٍ من سحر بيانه؛ لأنه من أعلى درجات البيان، وأن نتوقف أمام آياته وتعبيراته التي تتجسد في كلماته وعباراته، حتى إن كل عبارةٍ تلقي في الفكر والخيال صورةً بيانيةً كاملةً في روعتها ودقة تصويرها، بل إن كل كلمةٍ لها صورةٌ بيانيةٌ تنبثق منها منفردةً وبتآخيها مع أخواتها في العبارة تتكون صورةٌ بيانيةٌ أخرى.

بالإضافة إلى أن الرنين الموسيقي الذي تحدثه كلمات القرآن الكريم، المختارة بإعجاز في مكانها المحدد، هو رنين تنفعل به الأسماع والقلوب بمعانٍ محكمةٍ

وحقـائق بينـةٍ وشـرائع منظمـةٍ للعلاقـات والسـلوك الإنساني القويم الهادي إلى الصراط المستقيم.

obeikan.com

الله

نبدأ مع لفظ الجلالة (الله)، فبسم الله نبدأ كل أمر من أمور حياتنا، وما أروعها وما أجملها من بداية !

(الله) اسم علمٍ للذات المقدسة، لا يشاركه فيه أحد.

لفظ الجلالة (الله) إنما جاء في جملة "بسم الله الرحمن الرحيم" إشارةً إلى ذات الله سبحانه وتعالى الخالق، البارىء، المصور، الذي ليس كمثله شئٌ، وهو السميع البصير، وهو أكبر أسمائه سبحانه وتعالى أجمعها.

ثم كلمة (الله) توصف ولا تصف.

كلمة (الله) ما سمي بها في الجاهلية ولا في الإسلام أحد.

obeikan.com

كلمة (الله) شاملةٌ لجميع الأسماء الحسنى، يستحضر العبد من أسماء الله الحسنى، مع ذكر اسم الله، ما هو بحاجة إليه في موقفه ووقته وحينه.

لكن ما الفرق بين (الله) و(الإله)؟
(الله) هو اسم علمٍ للذات المقدسة، ذات الباريء جل وعلا، ومعناه المعبود بحق.

أما (الإله) فمعناه المعبود بحق أو باطل، فهو اسمٌ يطلق على الله تعالى وعلى غيره مما يعبد باطلاً.

ومن اللافت للنظر أن عبارة التوحيد (لا إله إلا الله) لا تخرج في تكوينها اللفظي وحروفها عن تكوين لفظ الجلالة (الله)، فهي لا تحتوي إلا على الحروف الثلاثة المكونة للفظ الجلالة (الألف - اللام - الهاء)،

obeikan.com

فهل هناك إعجاز في التعبير اللفظي أبلغ من استخدام الحروف نفسها للتعبير عن ذات الله، وللتعبير عن أولى خطوات المعرفة بالله، بالشهادة له بالوحدانية والتفرد في العبادة ؟؟!

obeikan.com

الفرق بين الرحمن والرحيم

(الرحمن – الرحيم) صفتان مشتقتان من الرحمة، وقد روعي في كل من (الرحمن) و(الرحيم) معنى لم يأت في الآخر.

والرحمة فيها معنى الانعطاف والاحتضان للشئ، كأنه ينعطف عليه، ويعطف عليه فيرحمه.

ومنه سميت (الرحم) بهذا الاسم؛ لأنها تنعطف على الجنين، تحتضنه وتضمه في داخلها رحمة به.

obeikan.com

الرحمن

العرب ما سمت بها أيضاً في جاهليتها ولا إسلامها، وما استعملتها وصفاً لغير الله سبحانه وتعالى، فالعرب تقول: الله هو الرحمن، يعني تصف الله سبحانه وتعالى بأنه رحمن، لكن ما وصفت إنساناً بأنه رحمن.

وكلمة رحمن على صيغة (فعلان)، فيها معنى المبالغة والاتساع، يعني (بلوغ الفعل أقصى درجات معناه) أي عظيم الرحمة - واسع الرحمة.

و في هذه الآية (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)

[سورة طه ٥]

يقول ابن القيم: فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات.

وكلمة (رحمن) تكون للدنيا والآخرة، وتكون للمؤمنين وغير المؤمنين، بل ولكل الكائنات، الكل يرحمهم الرحمن سبحانه وتعالى، بما يهبهم من النعم: كالحياة، والصحة، والمال، والذرية، والسعادة، وغيرها من نعمه جلت قدرته.

opeikan.com

الرحيم

هي صفة مشبهه على وزن (فعيل)، يكون فيها معنى الملازمة والدوام وعدم التغير، وهذه الصفة تستخدم في الصفات الدائمة (ككريم وحليم).

والرحيم بمعنى (دائم الرحمة).

(الرحمن) لا تطلق إلا على الله سبحانه وتعالى، أما (الرحيم) فتصف البشر أيضا.

وإذا كانت رحمة (الرحمن) تشمل كل المخلوقات، فرحمة (الرحيم) خاصة بالمؤمنين، كما قال تعالى :

(وكان بالمؤمنين رحيما) [الأحزاب ٤٣]

وفي قول آخر (الرحمن) رحمة عامة و (الرحيم) رحمة خاصة لا يراها إلا المؤمن.

ويكون الجمع بين (الرحمن والرحيم) لإضافة معنى الاتساع والمبالغة، الذي هو في كلمة (الرحمن)، إلى

معنى الثبوت والديمومة الذي هو في كلمة (الرحيم)، فكأنه قيل (العظيم الرحمة الدائم الإحسان).

وفيهما معاً معنى التجدد، أي أن رحمته سبحانه وتعالى دائمةٌ متجددةٌ، تشمل كل البشر، وكل المخلوقات ودون انقطاع.

هذه الرحمة متجددة بما يتجدد من مخلوقات يرحمها الله وثابتة له سبحانه وتعالى لا تتغير.

openkan.com

الفرق بين الحمد والشكر

يقول العلماء : الحمد معناه الشكر أو الثناء أو المدح أو ما أشبه ذلك.

لكنَّ هناك فارقاً بين الحمد والشكر، فهل تعرفون الفرق بين الحمد والشكر؟؟

من ناحية المعنى:

الحمد هو الوصف بالخير، وهو الثناء، ويكون بذكر الصفات الجليلة والأفعال الحسنة، ونقيضه الذم.

أما الشكر فهو عرفان النعمة وإظهارها والثناء لها، ونقيضه الكفر.

وأنا أضيف: الحمد فيه تعظيم، والشكر فيه امتنان.

لذا، فنحن نحمد الله ونشكر البشر.

الحمد يكون حتى مع عدم وجود النعمة.

أما الشكر فلا يكون إلا في مقابلة النعمة.

obeikan.com

يقـول القرطبـي: الحمـد هـو الثنـاء علـى الممـدوح بصفاته من غير سابق إحسان.

لذا فنحن نسمع البعض يقول : الحمد لله الذي لا يحمد علـى مكـروه سـواه، ولا نسـمع مـن يقـول : الشـكر لله الذي لا يشكر على مكروه سواه.

الحمـد لمـن أحسـن إليـك، ولمـن أحسـن إلـى غيـرك، تحمده.

أمـا كلمـة الشـكر، فـإن العـرب لا يسـتعملونها إلا فيمـا كان موجهاً إلى الشاكر نفسه، يصنع إليك شيئاً فتقول له : أشكرك.

الحمد والمدح

الحمد والمدح كلمتان تشتركان في الحروف نفسها: (الحاء – الميم – الدال) مع اختلاف الترتيب والمعنى.

فما الفرق بين الحمد والمدح؟

لم ترد كلمة (المدح) في القرآن الكريم.

أما من حيث المعنى، فالحمد يكون لمن هو مستحقٌ للحمد بذاته، والله سبحانه وتعالى هو وحده المستحق للحمد بذاته.

أما المدح، فقد يمدح من هو مستحق، ويمدح من هو غير مستحق، نفاقاً ورياءً، ولما كان لفظ المدح

obeikan.com

يستخدم في هذين الاتجاهين، فقد استبعد ذكره في حق الله، وكانت كلمة الحمد أرجى وأرجح من كلمة المدح.

الفرق الآخر أن كلمة الحمد تتضمن الإجلال والتعظيم والمحبة، فأنت حين تحمد أحداً، فيشترط في ذلك، حتى يكون أهلاً لكي تحمده، أن يكون له في قلبك إكبارٌ وإجلالٌ ومحبةٌ، والعبد المؤمن يكون في قلبه هذا المعنى من التعظيم ومن المحبة ومن الإجلال لله سبحانه وتعالى.

أما المدح، فلا يوجد فيه ذلك المعنى من الإجلال والتعظيم والمحبة.

obeikan.com

الفرق الثالث أن الحمد يكون بذكر الجميل الاختياري من الصفات، والله عز وجل قد اختار لنفسه أجمل الصفات وأكملها.

أما المدح، فيكون بذكر الجميل الاختياري وغير الاختياري من الصفات كأن تقول : أمدح اللؤلؤ لجماله أو أمدح الورود لحسنها.

كل هذه الفروق ترجح استخدام كلمة الحمد على كلمة المدح في حقه سبحانه وتعالى.

obeikan.com

المنسأة تؤخر

قال الله تبارك وتعالى :

(فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) [سورة سبأ ١٤]

وقفتنا مع كلمة (منسأة)

لماذا سمى الله العصا ها هنا منسأة بينما سماها في قصة موسى(عليه السلام) (عصا)؟

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) [سورة طه ١٧، ١٨]

فلماذا سمّاها الله في الآية الأولى منسأة؟

أكان ذلك لمجرد التنوع، كما قد يزعم البعض أحياناً؟

هل القضية قضية تنوّع؟!

كلا، فإن هناك وجهاً من وجوه البلاغة والإعجاز البياني في استخدام كل كلمة في موضعها.

أصل "منسأة" من نسأ، ومعنى نسأ أخَّر، فالمنسأة تعطي معنى التأخير.

فكأن الله تبارك وتعالى عندما أراد أن يشير إلى أن تلك المنسأة، أي تلك العصا، كانت سبباً في تأخير علم الجن بانتهاء أجل نبي الله سليمان (عليه السلام)، أتى بكلمة "منسأة"، وهي العصا التي يؤخَّر بها الشيء.

إذن، فإذا كانت العصا مما يؤخَّرُ به الشيء تسمى منسأة؛ لأن أصلها من نسأ بمعنى أخَّر.

تدبر لماذا قال الله تبارك وتعالى منسأته ها هنا، ولم يقل عصاه!!

بينما في قصة موسى (عليه السلام) لم يكن معنى التأخير مراداً، وإنما المراد أنها عصا ستتحول إلى حية، ثم كأنها جانٌّ ثم إلى ثعبان.

فلأن معنى التأخير غير مراد في قصة موسى (عليه السلام) سماها الله عصا، حتى لا يختلف فيها أحد، فإنما هي عصا يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، فتلك دقة في اختيار الكلمة في موضعها.

لو أن القرآن الكريم من كلام البشر -وحاشا له أن يكون من كلام البشر- أما كان من الممكن أن يستعمل البشر كلمة منسأة في موضع قصة موسى (عليه السلام) وكلمة عصا في موضع قصة سليمان (عليه السلام) ؟

نعم، ولكنه القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كلام رب العالمين.

"وما أدراك" تنبيء

الفرق بين كلمة (مـا أدراك) وكلمـة (مـا يدريك) فـي القرآن الكريم.

الإدراك: وسيلةٌ لمعرفة ما حولنا في الحياة، فلا نأكل إلا إذا أدركنا ما نأكلـه، ولا نحتـاط من الخطر إلا إذا أدركناه.

فالإنسان يدرك ما حوله بحواسه الخمس، فـلا يعرف الأشياء إلا إذا رآها، أو سمعها، أو أدركها بالشم، أو بالذوق أو باللمس.

ولا يعرف مـا حرارة الوعـاء إلا إذا أدركـه بـاللمس، كذا إذا رأيت أدركت المرئيات، وإذا سمعت أدركت المسموعات.

إذاً ما الفرق بين (ما أدراك) و (ما يدريك) ؟

obeikan.com

من الأول قوله تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) [سورة الحاقة ٣].

وقوله : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) [سورة المرسلات ١٤].

وقوله : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) [سورة القدر ٢].

وغيرها من الآيات التي بلغت ثلاث عشرة آية.

ومن الثاني قوله تعالى : (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) [سورة الأحزاب ٦٣].

وقوله : (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) [سورة الشورى ١٧].

وقوله : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ) [سورة عبس ٣].

كلا التعبيرين يتضمنن معنى الإدراك.

كلاهما أسلوب استفهام، لكن تختلف دلالاتهما.

لابد أن نلاحظ شيئاً:

(ما أدراك) معناها أنه لم يوجد أحدٌ قد أدراك فـــــي الماضي قبل الآن.

و(مـــا يدريك) معناها أن أحداً لم يدرك فى الماضى، وأن أحداً لن يدريك فى المستقبل.

إذن (ما يدريك) لايمكن أن يدرك أو يعرف بعد ذلك، إنما(ما أدراك) فى زمن الماضى، ومعناها أن أحدا لم يخبرك بشئ عنها، حتى الآن ولكن الله سيدريك الآن.

(ما أدراك) :

وكل شيء في القرآن و(ما أدراك)، فقد أخبر به الله عـــز وجـــل، وذلك أن(ما) في الموضعين للاستفهام الإنكاري، لكنَّهـا في (ما يدريك) إنكار ونفي للإدراك في الحال والمستقبل، فإذا نفى الله ذلك في المستقبل لم يخبره ولم يفسره.

وفي (ما أدراك) إنكار ونفي لتحقق الإدراك في الماضي، ولا ينافي تحققه في الحال أو المستقبل، فأدرى الله بإخباره وتفسيره.

وهذا الأسلوب الاستفهامي أحياناً يأتي للتعظيم، ومثال ذلك قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [سورة القدر ١- ٣].

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) [سورة الطارق ١,٢].

وأحياناً يأتي للتهويل والتخويف ، ومثال ذلك قوله تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ) [سورة الهمزة ٤,٥].

ومثاله قول الله تعالى : (الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) [سورة القارعة ١-٣].

وفي سورة الحاقة: (الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) [سورة الحاقة ١-٣].

وللتأكيد يذكر يوم الفصل مرتين كقوله تعالى :

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) [سورة المرسلات ١٤].

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ) [سورة المطففين ١٩].

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) [سورة المطففين ٨].

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) [سورة البلد ١٢].

والخلاصة:

كل شيء في القرآن ذكر بكلمة (ما أدراك) فقد أخبر به الله سبحانه وتعالى، ولذا فإنك ستجد الإجابة بعد هذا الاستفهام مباشرة، وذلك على النحو التالي:

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)

الإجابة ((لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)).

obeikan.com

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ)

الإجابة ((النجم الثاقب)).

(كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ)

الإجابة ((نار الله الموقدة)).

أما إذا أتت كلمة (ومايدريك) كمافي سورة النحل:

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً)

فلن تجد إجابة لهذا الاستفهام بعدها، فالساعة علمها عند الله تعالى، فهو سبحانه لم يطلع أحداً على موعد الساعة.

obeikan.com

المحبة توجب الحب

وردت كلمة (حب) تسع مرات في الكتاب العزيز ، منها قوله تعالى :

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) [سورة البقرة ١٦٥].

وقوله تعالى :

(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [سورة الفجر ٢٠].

ولم ترد كلمة (محبة) إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى :

(قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ *وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ*إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ*أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ

obeikan.com

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي) [سورة طه ٣٦-٣٩].

فلماذا تكـــررت صيغة (حـــب)، وأفـــردت صـــيغة (محبة)؟

الحبّ : هو المصدر الأصلي.

والمحبّة : هي المصدر الميمي.

وفعلهما هو : حبّ وأحبّ.

وعند التمعن في الكتاب العزيز، نجد أن الفرق بين (حبّ ومحبّة) يقوم على ثلاثة أوجه ، نبيّنها فيما يلي:

الأول : جاء (الحبُّ) في المرات التسع التي ورد فيها سلوكاً من البشر تجاه الله تعالى، أو تجاه موضوعات في الحياة .

obeikan.com

ولهذا عندما أراد الله تعالى أن يضيف لذاته العلية اسمًا من هذه المادّة جعله كلمة (محبّة) وليس كلمة (حبّ) المستعملة مع البشر.

ولذلك نجد في الكتاب العزيز أنه إذا كان الحبّ حاصلاً من البشر جاء بكلمة (حبّ)، وإذا كان إلقاءً من الله تعالى كان بكلمة (محبّة) وهذا تخصيص لمعنى الكلمة يعود إلى الجهة أو المصدر.

الثاني : المحبة التي أُلقيت من الله تعالى على موسى (عليه السلام) استقرّت في ذات موسى، وأخذت تشعّ منها كما يشعّ الضوء من الشمس والنور من القمر والعبير من الزهرة، ولهذا كان شذاها الطيّب يجذب الناس إليه ويجعلهم يحبّونه.

أما الحبّ الذي يوجهه البشر إلى الأشياء ، أو إلى بعضهم بعضًا، فلا يحصل عنه فيض أوإشعاع

للمحبوب يجعله – بفضل هذا الحبّ– محبوبًا عند بني البشر أو عند غير من أحبّه من الناس.

لهذا كان لزامًا أن يعبّر عن الحبّ الصادر عن الناس بكلمة (حبّ) ، وعن الحبّ الملقى من الله تعالى على عبد من عباده بكلمة أخرى (محبّة) .

الثالث : المصدر (حب) أشيع في الاستعمال من المصدر الميمي (محبة) أو اسم المصدر . . وهو هنا كذلك . والشائع يناسبه أن يُستعمل مع الكثرة ،أما النادر فيناسبه أن يُستعمل معالقلة.... .

ولهذا استُعملت كلمة (حبّ) مع البشر لأنهم كثرة واستُعملت كلمة (محبّة) مع الله تعالى لأنه ليس موضوعًا للكثرة، بل هو الوحدانية عينها . . فناسبت كل كلمة من الكلمتين ما جاءت له.

obeikan.com

هل يمكن للإنسان أن يعفو دون أن يصفح

وردت كلمات (الصفح ـ العفو ـ المغفرة) في كتاب الله الكريمـ فهل ثمة فروق بينها ؟

• الصفح فى اللغة: ترك العقاب على الذنب، وترك اللوم والمؤاخذة عليه، مأخوذٌ من صفحة الوجه، كأنه أعرض بوجهه منصرفًا عن ذنبه غير ملتفت إليه، أو كأنه أولاه صفحة جميلة من وجهه معرضًا عن ذنبه.

• والعفو فى اللغة: التجاوز عن الذنب، مع ترك العقاب عليه، مأخوذٌ من العَفْو بمعنى الفضل، يقال: عَفَوْتُ لفلانٍ بمالى، إذا أفضلت عليه فأعطيته.

• والمغفرة فى اللغة: التجاوز عن الذنب وستره، مأخوذٌ من الغَفْر، أى التغطية والسَّتْر.

هكذا تبدو الكلمات الثلاث متقاربة الدلالة إلى حدٍّ بعيد، وبتأمُّل السياقات التى وردت فيها هذه الكلمات الثلاث فى القرآن الكريم، نجد أن "الصفح" أخصُّها، فالصفح عفوٌ وسترٌ مع ترك المؤاخذة على الذنب، كما فى قول الله عز وجل:

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)

[سورة الحجر ٨٥].

أى: فأعْرِضْ عنهم واحتمل ما تَلْقَى منهم إعراضًا جميلاً بحِلْمٍ وإغضاء.

وفى مواضع عدَّةٍ من القرآن الكريم جاء ذكر الصفح بعد العفو، ومن ذلك قول الله عز وجل:

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة البقرة ١٠٩].

وقوله تعالى :

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

[سورة المائدة ١٣].

فالصفح أبلغ من العفو؛ لأن الإنسان قد يعفو ولا يصفح، والعفو: ترك عقوبة الذنب، أمَّا الصفح فهو ترك اللوم والمؤاخذة على الذنب.

وأمَّا المغفرة فمن شواهدها فى القرآن الكريم قول الله عز وجل: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [سورة البقرة ٥٨].

وقد اقترنت الكلمات الثلاث فى آية واحدة هى قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة التغابن ١٤].

• ونخلص مما سبق إلى أن الاستخدام القرآنى لهذه الكلمات يُظهر اشتراكها فى معنى: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه.

• والملمح الدلالى الذى يميز كلمة "الصفح" هو: ترك اللوم والمؤاخذة.

• ومن الملاحظ أن الصفح لم ينسب في القرآن إلى الله، فقد نسب إليه سبحانه كل من العفو والمغفرة فقط.

• فى حين أن الملمح الدلالى المميز لكلمة "العفو" أنه قد يصحبه لوم ومؤاخذة.

• بينما الملمح الدلالى المميز للمغفرة هو: ستر الذنب وعدم إشاعته.

اللهم اعف عنا واغفر لنا وارحمنا.

obeikan.com

الضياء والنور

نبحث في هذه الوقفة البيانية عن سحر البيان في قوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة يونس: ٥].

هذه الآية تجعلنا نتوقف أمامها ونتساءل: هل هناك فرق بين الضوء والنور؟

الإجابة بالطبع: نعم، وإلا ما كان الله سبحانه وتعالى ألحق الضياء بالشمس والنور بالقمر .

فماذا يقول لنا علماء اللغة أولاً عن الفرق بين الضوء والنور؟

يقول لنا علماء اللغة: إن الضوء أقوى وأسطع من النور ، ويقولون أيضاً: إن الضوء يصدر عن جسم بعينه، كضوء الشمس، أو ضوء النار، أما النور فينتج عن انعكاس الضوء على جسم آخر كنور القمر.

وجاء في تعليق العلماء : الشمس جرمٌ سماويٌ ملتهبٌ مضيءٌ بذاته، وهو مصدر الطاقات علي الأرض، ومنها الضوء والحرارة.

بينما القمر جرم غير مضيءٍ بذاته، بل يعكس أو يرد ما يقع عليه من ضوء الشمس فيبدو منيراً.

يقول ابن كثير(يرحمه الله) ما نصه: يخبر تعالي عما خلق من الآيات الدالة علي كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً، وجعل شعاع القمر نورا، هذا فن وهذا فن

آخـر، ففـاوت بينهمـا لـئلا يشـتبها، وجعـل سـلطان الشمس بالنهار، وسلطان القمر بالليل.

وانطلاقاً من هذه الحقائق العلمية التي تمايز بين الضوء الصادر من جسم مشتعل، ملتهب، مضيءٍ بذاته، في درجات حرارة عالية (قد تصل إلي ملايين الدرجات المئوية كما هو الحال في قلب الشمس)، وبين الشعاع المنعكس من جسم بارد يتلقي شعاع الضوء فيعكسه نوراً، (كما هو حال القمر)، ركز القرآن الكريم علي التمييز الدقيق بين ضياء الشمس ونور القمر، وبين كون الشمس سراجاً وكون القمر نوراً فقال (عز من قائل):

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة يونس٥].

وقال:

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا*وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)

[سورة نوح ١٦,١٥].

وقال (سبحانه):

(تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) [سورة الفرقان ٦١].

وقابل الظلمات بالنور، وليس بالضياء، في آيات كثيرة من مثل قوله (تعالي):

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [سورة الأنعام ١].

ووصف الشمس بأنها سراج، وبأنها سراج وهاج فقال (سبحانه وتعالي):

(وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) [سورة النبأ ١٣].

وحينما وصف خاتم أنبيائه (صلي الله عليه وسلم)، وصفه بأنه سراج (بمعني أنه مضيء بذاته)،

وأضاف إلي وصف السراج أنه منير، فقال(عز سلطانه):

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

[سورة الأحزاب ٤٥,٤٦]

وحينما وصف النار، وصفها بالضياء، ووصف أشعتها الساقطة علي من حولها بالنور، فقال (عز من قائل):

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)

[سورة البقرة ١٧]

ووصف أشعة البرق بأنها ضوء فقال (وهوأصدق القائلين):(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة البقرة ٢٠]

ووصف (سبحانه وتعالي) الزيت بأنه يضيء، ووصف سقوط ضوئه علي ما حوله بالنور فقال(تعالي):

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [سورة النور ٣٥].

وقال عن غيبة الشمس:

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ)

[سورة القصص ٧١].

هذه الدقة البالغة في التفريق بين الضوء المنبعث من جسم ملتهب، مشتعل، مضيء بذاته، وبين سقوط هذا

الضوء علي جسم مظلم بارد، وانعكاسه نوراً من سطحه، لا يمكن أن يكون لها مصدر من قبل ألف وأربعمائة سنة إلا الله الخالق، فهذا الفرق الدقيق لم يدركه العلماء إلا في القرنين الماضيين، ولا يزال في زماننا كثير من الناس لا يدركونه.

obeikan.com

الحية والثعبان

إعجاز بياني في قصة موسى عليه السلام

سحر البيان في كلمات الرحمن يأتي من الدقة المتناهية التي يعلمنا الله إياها، حيث يعلمنا الحق تبارك وتعالى أن لكل كلمة في القرآن الكريم موضعاً خاصاً بها ولا تحل محلها كلمة أخرى، فكيف ذلك؟ لنأخذ مثالاً على ذلك (الحية والثعبان) التي هي لون من الإعجاز البياني في قصة موسى (عليه السلام)، فكيف فرق الله سبحانه وتعالى بين الحية والثعبان؟

إن كلمة (حيَّة) لم تُذكر في القرآن إلا مرة واحدة عندما أمر الله موسى أن يلقي العصا وهو في الوادي المقدس، فتحولت إلى حية تسعى، يقول تعالى:

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى *قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا

مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)

[سورة طه : ١٧ - ٢١].

أما كلمة (ثعبان) فقد تكررت في القرآن كله مرتين فقط، وفي كلتا المرتين كان الحديث عندما ألقى موسى عصاه أمام فرعون:

(وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ* قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ). [سورة الأعراف ١٠٤- ١٠٧].

(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)

[سورة الشعراء : ٣٢]

وكانت هذه الكلمة (الثعبان) هي المناسبة في هذين الموقفين؛ لأن الثعبان أكبر من الحية، وأكثر إخافةً لفرعون.

التحليل البياني للمواقف الثلاثة:

لو تأملنا جيداً المواقف الثلاثة، لوجدنا أنه في الموقف الأول، عندما أمر الله موسى أن يلقي عصاه وهو في الوادي المقدس، تحولت العصا إلى (حيَّة) صغيرة، وهذا مناسب لسيدنا موسى؛ لأن المطلوب أن يرى معجزة، وليس المطلوب أن يخاف منها، لذلك تحولت العصا إلى حية.

أما في الموقف الثاني أمام فرعون، فالمطلوب إخافة فرعون، لعله يؤمن ويستيقن بصدق موسى (عليه السلام)، ولذلك فقد تحولت العصا إلى ثعبان، والثعبان في اللغة هو الحية الكبيرة.

وهكذا نجد أن الآيات التي ذُكرت فيها كلمة (ثعبان) تختص بهذا الموقف أمام فرعون.

ولكن في الموقف الثالث أمام السّحَرَة، نجد أن القرآن لا يتحدث أبداً عن عملية تحول العصا إلى ثعبان أو

حية، بل نجد أن العصا تبتلع ما يأفكون، فلماذا؟

إذا تأملنا الآيات بدقة نجد أن السحرة أوهموا الناس بأن الحبال تتحرك وتسعى، كما قال تعالى:

(فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) [طه ٦٦].

وهنا ليس المطلوب أن يُخوَّف الناس بالثعبان، وليس المطلوب أن تتحول العصا إلى حية، بل المطلوب أن تتحرك العصا وتلتهم جميع الحبال والعصِيَ بشكل حقيقي، لإقناع السحرة والناس بأن حبالهم تمثل السحر والباطل، وعصا موسى تمثل الحق والصدق، ولذلك يقول تعالى :

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* فَغُلِبُوا

هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)

[الأعراف ١١٥-١٢٢]

ونستطيع أن نستنتج أن كلام الله تعالى معجز في دقته، وأن الكلمة القرآنية تأتي في مكانها المناسب، ولا يمكن إبدال كلمةٍ مكان أخرى؛ لأن ذلك سيخل بالجانب البلاغي والبياني للقرآن الكريم الذي قال الله عنه:

(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت ٤٢].

obeikan.com

أدب الخطاب مع اللّه سبحانه وتعالى

للخطاب مع عز وجل آداب تراعى، وإذا كانت هذه الآداب تراعى في الحديث والخطاب بين البشر بعضهم البعض، فما بالنا إذا كان هذا الحديث أو الخطاب مع الله سبحانه وتعالى؟!

قال ابن القيم :

" الطريقة المعهودة في القرآن الكريم هي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سبحانه وتعالى، فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول، فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حذف وبني الفعل معها للمفعول أدباً في الخطاب مع الله سبحانه وتعالى .

obeikan.com

فمنه قوله تعالى :

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

[سورة الفاتحة ٦، ٧].

[يعني أنه في الإنعام قال : (أنعمت) وفي الغضب قال: (المغضوب عليهم) ولم يقل: (غضبت عليهم) .

ومثله قوله تعالى :

(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [سورة الحجرات ٧].

فنسب هذا التزيين المحبوب إليه (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ)، وعند الحديث عن الشهوات قال: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [سورة آل عمران ١٤]

obeikan.com

فحذف الفاعل المُزَيِّن.

ومنه قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن :

(وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) [سورة الجن ١٠]

فنسبوا إرادة الرشد إلى الرب، وحذفوا فاعل إرادة الشر.

إذا تأملنا أحوال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مع الله، وخطابهم وسؤالهم، فسنجدها كلها مشحونة بالأدب قائمة به.

obeikan.com

أدب خطاب إبراهيم عليه السلام

مع اللّه سبحانه وتعالى

من أدب الخطاب مع الله قول إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه:

(الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ*وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) [سورة الشعراء ٧٨-٨٠].

فنسب الخلق والهداية والإحسان بالطعام والسقي إلى الله تعالى، ولما جاء إلى ذكر المرض قال :

(وإذا مرضت) ولم يقل: (أمرضني)، وأسند إلى نفسه المرض، إذ هو معنى نقص ومصيبة، فلا يضاف إليه سبحانه وتعالى من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون ما يستقبح، أما عند الحديث عن الشفاء فقد نسب الشفاء لله سبحانه وتعالى فقال : (فهو يشفين).

الخضر عبد صالح متأدب

في سورة الكهف عند شرح سيدنا الخضر(عليه السلام) لسيدنا موسى (عليه السلام) أسباب ما فعله في تبريره لخرق السفينة قوله تعالى :

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)

[سورة الكهف ٧٩].

(فأردت أن أعيبها)، فأضاف العيب إلى نفسه، ولم ينسبه لله، فلم يقل أراد الله أن يعيبها، وقال القرطبي رحمه الله :

"أضاف عيب السفينة إلى نفسه رعاية للأدب؛ لأنها لفظة عيب فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه.

والخضر(عليه السلام) تأدب في الخطاب مع الله عندما أخبر موسى (عليه السلام) بما اطلع عليه، ولم

يستطع أن يصبر عليه، فلما فسر لموسى قال له:
(قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [سورة الكهف ٧٨].

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) [سورة الكهف ٧٩].
فنسب خرق السفينة لنفسه.

ثم قال له:
(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) [سورة الكهف ٨٠].
(خشينا) يتكلم عن نفسه لكن بصيغة الجمع؛ لأن الله لا يخشى، ثم لما جاءه الخير نسبه إلى الله، قال (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) [سورة الكهف ٨١]، وأردنا هنا بمعنى تمنينا.

ونسب هذه الرغبة إلى نفسه، ولكن تكلم عن نفسه بصيغة الجمع، بأنه أراد أن يرزق الله تبارك وتعالى والديه أحسن من هذا الولد، الذي أخبر بأنه إذا بلغ سيكفر أبواه وسيتعبهم، ثم قال له:

(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

[سورة الكهف ٨٢]، أراد ربك هنا بمعنى شاء ربك.

فالخير هنا نسبه إلى الله، قال :

(فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما)

ثم قال: {وما فعلته عن أمري} أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإسناد الجدار ليس بأمري وإنما بأمر الله عز وجل، (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا).

فهذه الضمائر جاءت هنا لأدب الخطاب مع الله تبارك وتعالى، حيث نسب الخير إلى الله ونسب الشر إلى نفسه.

obeikan.com

أدب موسى عليه السلام

مع اللّه عز وجل

وقد ضرب سيدنا موسى (عليه السلام) نموذجاً رائعاً في أدب الخطاب، وهو قبل أن يضرب لنا هذا المثل في خطابه مع الناس، فقد ضربه لنا في خطابه مع الله سبحانه وتعالى، يخبرنا الله عن قصة سيدنا موسى (عليه السلام) فيقول :

(فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) [سورة القصص ٢٤].

فموسى (عليه السلام) بعد هذا العناء الطويل، بسبب رحلة الخروج من مصر، وبعد ما قام به من السقي للفتاتين، يأوي إلى ظل شجرة، ثم يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بقوله : (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير).

وهذا الكلام من موسى (عليه السلام)، كما يقول الرازي، يدل على الحاجة، إما إلى الطعام أو إلى غيره، إلا أن معظم المفسرين حملوا هذه الحاجة على أنها حاجة إلى الطعام، استنادا إلى ما روي عن ابن عباس أن موسى (عليه السلام) ما سأل إلا الطعام، وعن الضحاك أنه مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاماً إلا بقل الأرض.

وبالرغم من كل هذا فإن موسى (عليه السلام) لم يخاطب ربه سبحانه وتعالى قائلا : " أطعمني " بل إنه طلب الطعام بقوله : (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) [سورة القصص ٢٤]

ولم يصرح بالسؤال وهذا من أدب موسى (عليه السلام) مع ربه عز وجل.

أدب المسيح عليه السلام

مع اللّه سبحانه وتعالى

من أدب الخطاب مع الله سبحانه وتعالى قول المسيح عليه السلام حين سأله الله تعالى، وهو أعلم:

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) [سورة المائدة ١١٦]

"قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته " ولم يقل : "لم أقله" . وفرق بين الجوابين في حقيقة الأدب.

ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره، فقال : "تعلم ما في نفسي "، ثم برأ نفسه عن علمه

بغيب ربه وما يختص به سبحانه ، فقال: "ولا أعلم ما في نفسك "، ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها، فقال "إنك أنت علام الغيوب"، ثم نفى أن يكون قد قال لهم غير ما أمره ربه به - وهو محض التوحيد – فقال : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ).

ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم ، وأنه بعد وفاته لا اطلاع له عليهم، وأن الله عز وجل وحده هو المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال :(وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)

ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم . فقال(وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ثم قال :

(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة المائدة ١١٨].

وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام، أي شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم.

ومن أدب خطاب الأنبياء مع ربهم عز وجل:

قول أيوب (عليه السلام):

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [سورة الأنبياء ٨٣].

ولم يقل : ضررتني فعافني واشفني.

obeikan.com

كيف يتحطم النمل

إنه سحر البيان في سورة النمل.

في قصة سيدنا سليمان عليه السلام، عندما قدم إلى وادي النمل مع جنوده، يقول الحق تبارك وتعالى:

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل ١٨].

ونتوقف مع هذه اللفتة القرآنية الرائعة في لفظ "يَحطِمَنَّكم" في قوله تعالى.

كلمة {يَحطِمَنَّكم} من التحطيم والتهشيم و التكسير، فكيف يكون لنملة أن تتحطم؟! وهي ليست من مادة قابلة للتحطم !!!

هذا ما كنا نعرفه، لكن ظهر عالم أسترالي، أجرى بحوثاً طويلة على تلك المخلوقة الضعيفة، ليجد ما لا

يتوقعه إنسان على وجه الأرض، لقد وجد أن جسم النملة يحتوي على نسبة كبيرة لا نستطيع تحديد قيمتها من مادة الزجاج!

ولذلك، ورد اللفظ المناسب في مكانه المناسب، وعلى إثر هذا أعلن العالم الأسترالي إسلامه.

فسبحان الله العزيز الحكيم:

(ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير) [الملك ١٤].

إن هذه الآية تدل كذلك على أن النمل يتمتع بنظام للمرور، حيث نجد إحدى النملات تعمل مثل "شرطي المرور" تنظم السير وتوجه الإنذارات لدى وجود أي خطر، وتخاطب النمل بلغة يفهمونها، وأنه من الممكن إدراك هذه اللغة، لأن سيدنا سليمان (عليه السلام) أدركها وفهم عليها وتبسم من قولها.

لقد درس العلماء هذا المجتمع المحير لقرون، واستعانوا بالمجاهر والوسائل والمختبرات لإجراء

التجارب على النمل، وخرجوا بنتائج مذهلة، تبين أن النمل مجتمع كامل بكل معنى الكلمة، وهو يتخاطب ويقوم بكل الأعمال والمهارات، وهو يتعلم تقنيات جديدة وغير ذلك.

إن النمل يتفوق على البشر في تنظيم حركة المرور لديه، وهو يعمل بكفاءة عالية حتى أثناء الزحام.

بل إن النمل يستطيع التحرك في مجموعات كبيرة، ويستطيع التوجه إلى مساكنه خلال لحظات دون حدوث أي حادث أو اصطدام أو خلل.

تبين الدراسات أيضاً أن مهام الدفاع والتحذير وتنظيم المرور وغير ذلك هي مهمة النملة الأنثى، وهنا ندرك دقة التعبير القرآني بقوله تعالى : (قَالَتْ نَمْلَةٌ) بالمؤنث ليدلنا على أن النملة هي التي تتولى مهمة الدفاع والتحذير من الأخطار.

يؤكد العلماء أن النمل قد سبق البشر في كثير من المهارات، ولذلك فإن القرآن حين تحدث عن لغة للنمل يتخاطب بها فهذا متفق مع العلم الحديث، وعندما تحدث القرآن عن معجزة لنبي كريم هو سيدنا سليمان (عليه السلام) الذي كان يفهم لغة النمل فهذا ممكن علمياً .

أثبت العلم الحديث أيضاً أن النمل يصدر مواد كيميائية يتخاطب بها ويصدر ترددات مغناطيسية يتواصل بها مع بقية النمل والله تعالى أعطى لسيدنا سليمان (عليه السلام) القدرة على معرفة هذه اللغة فالله تعالى هو خالق النمل وخالق البشر .

obeikan.com

من هما الأبوان

ومن هما الوالدان ؟

في حديثنا العادي نستخدم كثيراً كلمة (الأبوين) وكلمة (الوالدين)، وبالطبع نستخدمهما ككلمتين مترادفتين تحملان المعنى نفسه، هذا في حديثنا البشري، أما في القرآن الكريم، فالأمر مختلف بالتأكيد؛ لأن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم يذهلنا كل يوم بجديد، ويعلمنا أن التعبير القرآني تعبير دقيق، وعلينا نحن أن ننتبه ونبحث لنتعلم، فماذا قال لنا علماء البلاغة حين دققوا النظر للتفريق بين هاتين الكلمتين ؟

قالوا: إذا رأيت كلمة (الأبوين) فاعلم أن الآية قصدت الأب والأم مع الميل لجهة الأب؛ لأن الكلمة مشتقة من الأبوة التي هي للأب وليست للأم .

أما إذا رأينا كلمة (الوالدين) فاعلم أن الآية قصدت الأب والأم مع الميل لجهة الأم؛ فالكلمة مشتقة من الولادة والتي هي من صفات المرأة (الأم) دون الرجل (الأب) .

لذا، فكل آيات المواريث وتحمل المسؤولية والتبعات الجسام تأتي مع كلمة (الأبوين) ليناسب ذلك الرجل؛ فالرجل هو مسؤول عن الإنفاق، فميراثه مصروف وميراثها محفوظ :

قال تعالى:

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [سورة النساء ١١]

وكل توصية ومغفرة ودعاء وإحسان لا تأتي إلا وتكون الكلمة (الوالدين) ليناسب ذلك الأم ..

قال تعالى :

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

[سورة الأحقاف ١٥].

وقوله تعالى:

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)

[سورة لقمان ١٤].

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا..) [سورة الإسراء ٢٣]. ومعلوم أن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بالأم ثلاثاً ثم تأتي الوصية بالأب

هل نعيش على الأرض

أم في الأرض؟؟؟؟؟

نتحدث عن سحر البيان في قوله تعالى:

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِيءِ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة العنكبوت : ٢٠].

ونتساءل لماذا لم يقل الله : قل سيروا على الأرض؟

هل أنا أسير في الأرض؟ أو على الأرض؟

حسب مفهوم الناس جميعا فأنا أسير على الأرض، ولكننا نجد أن القرآن قد استخدم حرف (في) ولم يستخدم حرف (على).

يقول : "سيروا في الأرض"

(ففي) تقتضي الظرفية، والمعنى يتسع لأن (ظرف المشي) يمكن أن يحدث في الأرض، ومن هنا فإن

التعبير جائز، ولكن ليس في القرآن كلمة جائز، فالتعبير بقدر المعنى تماماً، والحرف الواحد يغير المعنى، وقد تم تغييره لحكمة، لكن ما هي حكمة استخدام حرف (في) بدلاً من حرف (على)؟

عندما تقدم العلم، وكشف الله أسرار الأرض وأسرار الكون، عرفنا أن الأرض ليست بمدلولها المادي فقط، أي أنها ليست الماء واليابسة فقط أو الكرة الأرضية وحدها، ولكن الأرض هي بغلافها الجوي، فالغلاف الجوي جزء من الأرض، يدور معها ويلازمها، ومكمل للحياة عليها، وسكان الأرض يستخدمون الخواص التي وضعها الله في الغلاف الجوي في اكتشافاتهم العلمية .

لكن متى نخرج من الأرض علمياً وحقيقة ؟؟

obeikan.com

عندما نخرج من الغلاف الجوي للكرة الأرضية، ومادمنا في الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية، فإننا في الأرض ولسنا خارج الأرض .

فإذا خرجنا من الغلاف الجوي، فنحن في هذه اللحظة فقط نكون خارج الأرض، فالغلاف الجوي إذاً متمم للأرض وجزء منها ويدور معها.

نعود إلى الآية الكريمة ونقول:

لماذا استخدم الله سبحانه وتعالى لفظ (في) ولم يستخدم لفظ (على)؟

لأننا في الحقيقة نسير في الأرض وليس على الأرض، هذه حقيقة علمية لم يكن يدركها العالم وقت نزول القرآن، ولكن الله سبحانه وتعالى هو القائل، وهو الخالق، يعرف أسرار كونه، يعلم أن الإنسان وهو يسير على سطح الأرض، فهو يسير بين جزأيها (الغلاف الجوي وسطح الأرض)، إذاً فهو

يسير في الأرض واستخدام حرف (في) أدق من استخدام حرف (على).

وهكذا نجد دقة التعبير في القرآن في حرف، ونجد معجزة القرآن في حرف.

إن المتدبر في القرآن الكريم لا يمكن أن يقول إن فيه ترادفَ ألفاظ، فليس هناك شيء في القرآن الكريم اسمه توارد ألفاظ، ولكن هناك دقة بالغة في التعبيرواختيار اللفظ.

فالنظر إلى المعنى الذي قد لا يفطن إليه كثير من الناس يؤكد أنه لاتكرار في القرآن، وليست ثمة كلمة إلا هي في موضعها.

obeikan.com

هل تقسم أم تحلف؟

لماذا يطلب القاضي من الشاهد أن يقسم ولا يطلب منه أن يحلف؟

الفرق بين أقسمَ وحلَفَ:

عند استعراض الآيات الكريمة التي تحتوي على الفعل "أقسم"، نجدها تبين أحد أمرين اثنين:

إما صدق المقسم في قسمه، وإما الإيحاء للمُقسَمِ له أن المُقسِمَ صادقٌ في قسمه.

وعلى هذا فإننا إن أردنا أن نولد لدى السامع اطمئناناً لصحة ما ندعيه نقول له: نقسم لك كذا وكذا.

أما الفعل "حلف"، فيأتي في معرض أن الحالف لا يكون إلا كاذباً، أو من الممكن أن ينكص عن أداء ما حلف عليه، أو يعجزه ذلك .

نقول هذا مُجملا، وإليكم بعض التفصيل:

الآيات التي تبين صدق المُقسِم، ولم يرد فيها ذكر "الحلف" مطلقا :

١- كل الآيات التي تذكر القسم الصادر عن رب العزة، سواء ورد فيها الفعل "أقسم"، أو ورد فيها معنى القسم باستخدام واو القسم مثل :

"فلا وربك" ، "والضحى" "والليل" ،"والفجر وليال عشر"

أو لام القسم مثل :

"لعَمرُك" ،"لئن أشركتَ ليحبطنَّ عملك" ،

هذه الآيات كلها تستخدم فعل القسم أو حرف القسم، ولا تستخدم لفظ الحلف.

٢- الآيات التي تطلب من المؤمنين أن يقسموا على اعتبار أن المؤمن يجب أن يكون صادقاً في أيمانه، مثل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ) [سورة المائدة ١٠٦].

(فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [سورة المائدة ١٠٧].

لذا لا يجوز أن يقال : فيحلفان بالله تفسيراً لـ "فيقسمان بالله" في هذا الموضع .

وعلى هذا نجد قضاة المحاكم يطلبون من الشاهد أو من المتهم أن يقسم لا أن يحلف.

٣- الآيات التي تبين أن المُقسِمَ يرمي إلى الإيحاء للسامع أو إيهامه بأن المُقسم صادق في قسمه ،

مثل : (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)
[سورة الأعراف ٢١]
وذلك لضمان تأثير قسمه في السامع ، أو :
(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُلْ لَا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)
[سورة النور ٥٣]
ولا يصح هذا المعنى إن قيل : وحلف لهما بدلاً من: "وقاسمهما" ، ولا "حلفوا بالله" بدلاً من : "وأقسموا بالله" في هذا الموضع .

٤- الآيات التي تبين صدق المُقسم في قسمه أو في نواياه ، ولو كان كافراً أو عاصياً ، مثل :
(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ). [سورة الروم ٥٥]
فالمجرمون هنا صادقون في قسمهم عند التعبير عن إحساسهم بقصر الزمن.

(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) [سورة القلم ١٧]

وقد صدق أصحاب الجنة فيما كانوا قد انتووا أن يفعلوه.

ولنستعرض الآن الفعل حلف أو اسم الحلف في الآيات القرآنية لنجد أنه يعني :

١ ـ إظهار كذب الحالف وسوء نواياه ، مثل :

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [سورة التوبة ١٠٧]

(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ۖ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)

[سورة التوبة ٧٤]

(وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ) [سورة القلم ١٠]
(يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) [سورة المجادلة ١٨]

٢- في الأيْمان التي من المحتمل ألا يلتزم صاحبها بما تقتضيه، فهي معرضة لعدم التنفيذ أو لعدم القدرة عليها، وهي بذلك يمكن أن تتطلب أداء الكفارة عنها، مثل :

(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [سورة المائدة ٨٩]

ولم يقل إذا أقسمتهم.

٣- الأيْمان التي يقصد صاحبها فعل شيء محرم نقول له ناصحين او زاجرين : لا تحلف بالله على فعل المحرم لأنك بذلك تأثم ، ولا نقول له لا تقسم بالله في هذه الحالة . والآية :(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة البقرة ٢٢٤].واضحة في النهي عن الحلف المؤدي إلى منع فعل الخير.

obeikan.com

السماع، والاستماع

والإنصات، والإصغاء

اختلف العلماء والمفسرون في إيجاد الفروق بين هذه الكلمات، التي تمثل تعبيراً عن مراحل مختلفة، وأوضاع متعددة، ودرجات متفاوته، لعملية السمع.

البعض يقول إن الإنصات هو عدم الكلام والسكوت لإعجاب المستمع بحديث المتكلم، فيسكت ويستمع للاستفادة والفهم.

والاستماع هوسماع مقصود، ومخطط له، من قبل المستمع، ويصل بالمستمع إلى التأمل في المعاني التي يستمع إليها بقصد الفهم والتعلم والاستفادة.

والبعض يقول إن الإصغاء هو الانتباه والتدبر.

obeikan.com

لكننا بالوقوف أمام آيات القرآن الكريم يمكننا التفرقة بدقة بين هذه الكلمات:

(السماع) هو مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر أو مصادر بقصد أو بدون قصد.

(الاستماع) هو مهارة يعطي فيها المستمع اهتماماً خاصاً مقصوداً لما تتلقاه أذناه من أصوات، ليتمكن من استيعاب ما يقال.

وعلى هذا فالاستماع أعلى مرتبةً من السماع لأن الاستماع لابد فيه من القصد لذا قال الله تعالى:

(وَإِذَا قُرِيءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [سورة الأعراف : ٢٠٤]

قال : فاستمعوا ولم يقل فاسمعوا

ويتضح ذلك جلياً من قوله تعالى :

(قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) [سورة الجن :١].

فالمرحلة الأولى كانت السماع بغير قصد، ثم جاءت مرحلة الاستماع بقصد وبتركيز.

أما (الإنصات) فهو المرتبة الأعلى من السماع والاستماع؛ لأن فيها تركيزاً أكبر من الانتباه ، والسكوت من أجل هدف محدد.

و(الإصغاء) أقرب للإنصات مع ميل قلبي، فالصغو في اللغة معناه الميل، والإصغاء هو إطراق السمع للمتكلم مع ميل القلب لما يقال.

إذن(فالسمع) يأتي بداية وبدون قصد، فإذا تحقق القصد أصبح (استماعاً)، فإذا أضيف الانتباه

والتركيز أصبح (إنصاتاً)، وإذا رافقه ميل قلبي تحول إلى (إصغاء).

وقد اتفق العلماء على أن:

الإنصات أخص من الاستماع لأن المنصت يكون حاضراً مستحضراً قلبه تاركاً كل ما يشغله عن الإنصات.

أما الاستماع فلا يشترط ذلك قال تعالى :

(نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) [سورة الإسراء ٤٧]

والسماع والاستماع أعم من الإنصات من حيث الزمان والمكان والأحوال.

فأما الزمان، فيمكن أن يكون السماع في الماضي والحاضر والمستقبل.

أما في الماضي كقوله تعالى :

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [سورة المجادلة ١]

وفي ما يستقبل كقوله تعالى :

(يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) [سورة ق ٤٢]

والفرق الثاني من حيث المكان فالمنصت يشترط أن يكون حاضراً قريباً من المتكلم بخلاف السامع فيمكن أن يفارق أو يبتعد عن مصدر الكلام كقوله تعالى :

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) [سورة الأحقاف ٢٩]

أما الفرق في الأحوال: فالإنصات يختص بسماع الكلام، أما السماع فيعم الكلام وغيره أي كل ما له

صوت، كمن يقول سمعت صوت الرعد أو طرق الباب.

قال تعالى :

(يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ)

[سورة ق : ٤٢]

وقوله أيضا :

(سمعوا لها شهيقا وهي تفور)[سورة الملك ٧]

وحين نتوقف أمام آية سورة الأعراف، يقول الله تعالى:

(وَإِذَا قُرِيءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [سورة الأعراف ٢٠٤].

نجد أن الآية قد جمعت بين اللفظين لتأكيد قوة الاستماع والإنصات و الاستحضار الكلي للبدن والقلب أثناء قراءة القرآن.

اللهم اجعلنا ممن يحسنون الاستماع والإنصات لآيات كتابك الحكيم.

ما هي (واو الثمانية) ؟؟؟

كم في كتاب الله من لمحات بلاغية بهرت الباحثين والمشتغلين بالفصحى وآدابها !!

ومن هذا ما أطلق عليه (واو الثمانية)، وهذه وقفة بيانية جميلة معها.

(واو الثمانية) دقه متناهية، لنعلم أن القرآن لو كان من صنع البشر لما كان بهذه الدقه التي يتحدى بها كل مشكك .

سميت (واو الثمانية) بهذا الاسم لأنها تأتي بعد ذكر سبعة أشياء مذكورة على نسق واحد من غير عطف، ثم يؤتى بالثامن مقروناً بالواو.

تقول: محمد عالم، فاهم، راسخ، تقي، نقي، زكي، ورع، وزاهد.

وهو أسلوب عربي مشهود، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى :

(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

[سورة التوبة : ١١٢].

فقد ذكر سبعة أوصاف ، ثم ذكر الثامن بالواو.

ومنه قوله تعالى :

(عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

[سورة التحريم : ٥]

وملاحظة أخرى تتمثل في اقتران الواو بلفظ (ثمانية) دون غيرها، مثل قوله تعالى:

(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [سورة الكهف : ٢٢]

لم يعطف بالواو في "رابعهم" ولا في "سادسهم" بل عطف بها في "ثامنهم""!.

ومن ذلك قوله تعالى:

(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)

[سورة الحاقة ٧]

وأعجب من ذلك ما جاء في قوله تعالى:

(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) [سورة الزمر ٧١]

" حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها " دون "واو" قبل فتحت في بيان حال الكفار في دخول النار

بينما قال تعالى عن دخول أبواب الجنة : (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) [سورة الزمر : ٧٣]

"حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها" لاحظ إضافة حرف الواو هنا.

فالأولى لم تقترن بالواو، ومعلوم أن أبواب النار سبعة، أما في الثانية فاقترنت بالواو لأن أبواب الجنة ثمانية.

obeikan.com

ليست كل امرأة زوجة

عند استقراء الآيات القرآنية التي جاء فيها لفظا (امرأة) و (زوجة)، نلاحظ أن لفظ (زوجة) يطلق على المرأة إذا كانت الزوجية تامة بينها وبين زوجها، وكان التوافق والاقتران والانسجام تاماً بينهما، دون اختلاف ديني أو نفسي.

فإن لم يكن التوافق والانسجام كاملين، ولم تكن الزوجية متحققة بينهما ، فإن القرآن يطلق عليها لفظ (امرأة) وليست زوجاً، كأن يكون هناك اختلاف ديني عقدي أو نفسي بينهما.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [سورة الروم ٢١]

وقوله تعالى :

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) [سورة الفرقان ٧٤].

وبهذا الاعتبار جعل القرآن حواء زوجاً لآدم في قوله تعالى :(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) [سورة البقرة ٣٥]

وبهذا الاعتبار جعل القرآن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أزواجاً له ، في قوله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

[سورة الأحزاب ٦].

فإذا لم يتحقق الانسجام والتشابه والتوافق بين الزوجين لمانع من الموانع، فإن القرآن يسمي الأنثى (امرأة) وليس زوجاً، قال القرآن الكريم : امرأة نوح ، وامرأة لوط ، ولم يقل : زوج نوح أو زوج لوط ، وهذا في قوله تعالى :

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)

[سورة التحريم ١٠]

مع أن كل واحدة منهما امرأة نبي، إلا أنهما كافرتان، وكفر كلٍّ منهما لم يحقق الانسجام والتوافق بينها وبين بعلها النبي، ولهذا فهي ليست(زوجاً) له، وإنما هي (امرأة) ولهذا الاعتبار قال القرآن: امرأة فرعون، في قوله تعالى :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [سورة التحريم ١١].

لأن بينها وبين فرعون مانعاً من تحقق انسجام واكتمال الزوجية، فهي مؤمنة وهو كافر، ولذلك لم يتحقق الانسجام بينهما، فهي (امرأته) وليست (زوجه).

ومن روائع التعبيرالقرآني العظيم في التفريق بين (زوج) و (امرأة) ما جرى في إخبار القرآن عن دعاء زكريا (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) أن يرزقه ولداً يرثه.

فقد كانت امرأته عاقراً لا تنجب، وطمع هو في آية من آيات الله تعالى، فاستجاب الله له، وجعل امرأته قادرة على الحمل والولادة .

عندما كانت امرأته عاقراً أطلق عليها القرآن كلمة (امرأة) ، قال تعالى على لسان زكريا : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ

يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) [سورة مريم ٨].

وعندما أخبره الله تعالى أنه استجاب دعاءه ،وأنه سيرزقه بغلام ، أعاد الكلام عن عقم امرأته ، فكيف تلد وهي عاقر ، قال تعالى : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) [سورة آل عمران ٤٠].

وحكمة إطلاق كلمة (امرأة) على زوج زكريا عليه السلام، أن الزوجية بينهما لم تتحقق في أتم صورها وحالاتها، رغم أنه نبي، ورغم أن امرأته كانت مؤمنة، وكانا على وفاق تام من الناحية الدينية الإيمانية.

ولكن عدم التوافق والانسجام التام بينهما، كان في عدم الإنجاب، فإذا وُجد مانع بيولوجي عند أحد الزوجين يمنعه من الإنجاب، فإن الزوجية لم تتحقق بصورة تامة .

ولأن امرأة زكريا عليه السلام عاقر، فإن الزوجية بينهما لم تتم بصورة متكاملة، ولذلك أطلق عليها القرآن كلمة (امرأة) ، وبعدما زال المانع من الحمل، وأصلحها الله تعالى ، وولدت لزكريا ابنه يحيى، فإن القرآن لم يطلق عليها (امرأة) ، وإنما أطلقعليها كلمة (زوج) ، لأن الزوجية تحققت بينهما على أتم صورة .

قال تعالى :

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [سورة الأنبياء ٩٠]. والخلاصة: أن امرأة زكريا عليه السلام قبل ولادتها يحيى هي (امرأة) ، لكنها بعد ولادتها يحيى هي (زوج) وليست مجرد امرأته .

وبهذا عرفنا الفرق الدقيق بين كلمتـــي (زوج) و (امرأة) فـــي التعبير القرآني العظيم ، وأنهما ليستـــا مترادفتين.

obeikan.com

الركوع والسجود بين التقديم والتأخير

الركوع يسبق السجود في الصلاة، ومعظم آيات القرآن الكريم تقدم الركوع على السجود، ومن ذلك قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [سورة الحج ٧٧]

و كقوله تعالى :

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح ٢٩]

و كقوله تعالى :

(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة ١١٢].

فالكلمتان (الركوع والسجود) ترتبان في الجملة القرآنية على أساس ترتبهما في الفعل والوقوع، ولكنَّ القرآن الكريم قدم السجود على الركوع في آية واحدة فقط، وذلك حينما وجه الله تعالى الخطاب لمريم عليها السلام قائلا : (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) [سورة آل عمران ٤٣].

تخبر الملائكة مريم أن الله اصطفاها وطهرها، واصطفاها على نساء العالمين، وتطالبها بشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة بأن تقنت لله، وأن تسجد له وأن تركع مع الراكعين.

فما حكمة تقديم السجود على الركوع في هذه الآية الوحيدة في القرآن الكريم؟

ذهب بعضهم، وهذا رأي ضعيف نسبياً، إلى أن تقديم السجود على الركوع؛ لأنه أفضل.

وهذا تخريج ضعيف؛ إذ لماذا لا يقدم السجود على الركوع في كل آيات القرآن الكريم؟!

قال آخرون: "تشمل الجملة نوعين من الصلاة طولبت مريم رضي الله عنها بأدائهما:

الصلاة الأولى (اسجدي).

الصلاة الثانية (اركعي مع الراكعين)

النوع الأول : (اسجدي) صلاتها الفردية التي تصليها وحدها في بيتها أو في عزلتها، وعبرت الآية عن صلاتها الفردية بالسجود "واسجدي"، لأن المصلي عندما يصلي منفرداً يتمتع بالسجود أكثر ويطيل السجود ويكثر من ذكر الله ومن الدعاء فيه.

النوع الثاني الذي طولبت مريم أن تؤديه : (اركعي مع الراكعين) صلاتها مع المصلين في بيت المقدس،

وهي صلاة الجماعة، وكانت مريم مع العابدين المصلين، وهي في كفالة زكريا عليه السلام، وعبر الله سبحانه وتعالى عن هذه الصلاة الجماعية بالركوع فقال (واركعي مع الراكعين).
والدليل على أن المقصود من هذه الصلاة صلاة الجماعة ذكر المعية فيها (واركعي مع الراكعين).

و أنا أقول السجود حالة والركوع أداء ، لذا فقد جاء التعبير بالسجود وهي منفردة لأن الإنسان يقترب من الله في سجوده، وهي أقرب حالات الإنسان من ربه وأكثرها متعة له، فالسجود حالة، لذا نجد سجدة الشكر وسجدة التلاوة .
وإذا كان السجود حالة فالركوع أداء، حيث يعبر بالركوع عن أداء الصلاة بعددها، فنقول صليت

ركعة أو ركعتين أو ثلاث ركعات ولا نقول صليت سجدة أو سجدتين.

obeikan.com

متى يمر العام ؟؟ ومتى تمر السنة ؟؟

تعدّدت أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، من إعجاز علمي ولغوي وغيرها، وقد كثرت مواطن الإعجاز في القرآن، ومن أبسط الأمثلة على الإعجاز البلاغي ما ورد من تفريق بين العام والسنة في آيات القرآن الكريم، فما هو الفرق بين هاتين اللفظتين؟ وهل كلمة عام وسنة مترادفتان وتحملان الدلالة نفسها ؟

الفرق بين السنة والعام:

استخدمت كلمة سنة في القرآن الكريم تسع عشرة مرة، حيث وردت مفردة في سبع آيات، ووردت اثنتا عشرة مرة في صيغة الجمع، وأمّا كلمة عام فقد استخدمت مفردة في سبع آيات، ولم تذكر في صيغة الجمع في القرآن الكريم.

سنة:

من الآيات التي وردت فيها لفظة سنة في القرآن :

(قالَ تزْرَعونَ سبعَ سنينَ دَأبا فما حصدْتمْ فذَرُوهُ في سنبلهِ إلا قليلا مما تأكلونَ * ثمَّ يأتي منْ بعدِ ذَلكَ سبعٌ شدَادٌ يأكلنَ ما قدَّمتمْ لهنَّ إلا قليلا مما تحصنونَ * ثمَّ يأتي منْ بعدِ ذَلكَ عامٌ فيهِ يغاثُ الناسُ وَفيهِ يعصرُونَ) [يوسف ٤٧-٤٩] .

(وَلقدْ أرْسلنا نوحا إلى قوْمهِ فلبثَ فيهمْ ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاما فأخذَهمُ الطوفانُ وَهمْ ظالمونَ)

[العنكبوت ١٤] .

يمكن من خلال ملاحظة الآيات السابقة أن نجد أن كلمة السنة أو السنين وردت في مواقف حصلت فيها شدة وتعب ودأب وظلم، وفي المثال الأول من سورة يوسف فقد جاءت "سبع سنين" مع العمل الدؤوب والجهد والتعب، ثمّ جاءت (سبع شداد) وهي صفة للسنين مع الضنك والجدب، أما ما جاء في المثال الثاني والخاص بمدة الرسالة التي قضاها نوح عليه

السلام في قومه بما فيها من شدة ونصب وتكذيب واستهزاء.

لفظ عام:

أما لفظ (عام) فقد جاء مع الغيث وكثرة الغلة واليسر والرخاء، ويتبيّن ذلك من الامثلة الآتية:

(ثمَّ يأتي منْ بعدِ ذلكَ عامٌ فيهِ يغاثُ الناسُ وَفيهِ يعصرُونَ) [يوسف ٤٩] .

وتعني اليسر والرجاء.

(حملتهُ أُمهُ وَهنا على وَهنٍ وَفصالهُ في عامين) [لقمان ١٤]

وتعني الحب والفرح بالوليد خلال فترة الرضاعة، واستخدمت كلمة عام مع فعل الرضاعة (وفصاله في عامين)، حيث تشعر المرأة بسعادة وسرور عند رضاعة الطفل، وكذلك يرضع الطفل في عامين حتى يستفيد من حليب أمه.

واستخدمت كلمة سنة في قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) [سورة الأحقاف ١٥]

(حتى إذا بلغ أشده وبلغأربعين سنة) فذكرت كلمة سنة دون عام وفي هذا دليل على أنّ السنة يتعلّم فيها الإنسان ويعاني .

والخلاصة

تستخدم كلمة سنة في الأيام التي فيها شدة وجهد وحزن، وأما كلمة عام فتطلق على الأيام التي فيها خير؛ فالعام يحمل الخير الكثير والسرور.

obeikan.com

المطر السوء والغيث الخير

يفرق القرآن الكريم في الاستعمال أيضاً بين المطر والغيث، فنرى المطر في مواطن العذاب والانتقام كقوله تعالى في سورتي الشعراء والنمل:

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ)

وقوله عز وجل :

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [سورة الأعراف ٨٤] .

أما الغيث فيغلب وروده في مواطن الرحمة والخير المقترن بالبشرى والخصب والنماء، قال سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [سورة الشورى ٢٨]

ريح العذاب و رياح الرحمة

يمتد الفرق بين الألفاظ إلى استعمال الجمع والمفرد منها، فلكل موضع يناسب المقام الذي يذكر فيه، فحين تأتي كلمة "ريح" فإنها تحمل العذاب كقوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ. تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)

[سورة القمر ١٩-٢٠].

وفي قوله تعالى :

(أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً) [سورة الإسراء ٦٩].

أما إذا جاءت الرياح بالجمع فإنها تدل على الرحمة والبركة، أو مبشرة بنعمة تأتي من بعد كالغيث والإخصاب ، قال عز وجل:

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِين)

[سورة الحجر ٢٢]

وقال أيضا: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه) [سورة الأعراف ٥٧] .

obeikan.com

اللّه أقرب ويدعونا أن نقترب

صحيح أن هناك آية صريحة في القرآن الكريم تؤكد أن الله أقرب للإنسان مما يتصور

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) [سورة ق ١٦].

لكن القرآن الكريم بأسلوبه البلاغي الفريد يؤكد للإنسان في كل لحظة أن الله قريب منه، ليس ذلك وفقط لكنه يدعوه وبصورة غير مباشرة أن يكون قريباً من الله، ويعلمنا القرآن الكريم كيف ندعو الله ونحن في قربه.

وهذا هو السر في حذف "يا" النداء قبل الدعاء في القرآن؟

obeikan.com

تأمل الآيات :

(ربِ أرني أنظر إليك)

(ربنا أفرغ علينا صبرا)

(ربِ لا تذرني فردا)

(ربِ إن ابني من أهلي)

(رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

(رب ابن لي عندك بيتا في الجنة)

(ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)

(رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)

ففي مواطن الدعاء لم يرد في القرآن العظيم نداء الله تعالى بحرف المنادى " يا " قبل (رب) البتة ، وإنما حذفت في كل القرآن .

والسر البلاغي في ذلك :

أن (يا) النداء تستعمل لنداء البعيد ، والله تعالى أقرب لعبده من حبل الوريد ، فكان مقتضى البلاغة حذفها.

obeikan.com

وذلك مصداقا لقوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [سورة البقرة ١٨٦]

فهل نعلم الآن قرب من ندعوه ؟!

قال تعالى {وَاسجُدْ وَاقتَرب} ، فقط (اسجد) تكن بين يديه، ثم سلهُ ما تشاء .

obeikan.com

الفهرس

معجزة القرآن	٧
الله	١٢
الفرق بين الرحمن والرحيم	١٥
الرحمن	١٦
الرحيم	١٨
الفرق بين الحمد والشكر	٢٠
الحمد والمدح	٢٢
المنسأة تؤخر	٢٥
"وما أدراك" تنبيء	٢٨
المحبة توجب الحب	٣٤
هل يمكن للإنسان أن يعفو دون أن يصفح	٣٨
الضياء والنور	٤٣
الحية والثعبان	٥٠
إعجاز بياني في قصة موسى عليه السلام	
أدب الخطاب مع الله سبحانه وتعالى	٥٥

obeikan.com

أدب خطاب إبراهيم عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى ٥٨
الخضر عبد صالح متأدب ٥٩
أدب موسى عليه السلام مع الله عز وجل ٦٣
أدب المسيح عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى ٦٥
كيف يتحطم النمل ٦٨
من هما الأبوان ومن هما الوالدان ؟ ٧٢
هل نعيش على الأرض أم في الأرض ٧٥
هل تقسم أم تحلف؟ ٧٩
السماع، والاستماع والإنصات، والإصغاء ٨٦
ما هي (واو الثمانية) ٩٢
ليست كل امرأة زوجة ٩٦
الركوع والسجود بين التقديم والتأخير ١٠٣

opeikan.com

متى يمر العام ؟؟ ومتى تمرالسنة ١٠٨
المطر السوء والغيث الخير ١١٢
ريح العذاب و رياح الرحمة ١١٣
الله أقرب ويدعونا أن نقترب ١١٥

obeikan.com